

شيخ الإسلام وعالم العقليات سعيد قدورة الجزائري

The Sheikh of Islam and the scholar of mentalities; the Algerian
Said Kaddoura.

بيشي محمد عبد الحليم*

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر halimbichi@ymail.com

تاريخ الإرسال: 2021/10/11 تاريخ القبول: 2021/11/05 تاريخ النشر: 2022/01/25

الملخص:

تعتبر أسرة قدورة من الأسر العلمية العريقة في الجزائر العثمانية، والتي تعاور أفرادها على خطط التدريس والإفتاء والخطابة والقضاء ونظارة الأوقاف، ومن أشهرهم سعيد قدورة، وشهرته تعود إلى كونه مبرزًا في العلوم النقلية والعقلية، وخاصة علوم الكلام والمنطق حيث ترك لنا أشهر شرحين لمتنين رئيسيين هما حاشية على صغرى السنوسي، وشرح على سلم المنطق الأخضرى، وظل هذان الشرحان عمدة التدريس في المعاهد والزوايا الجزائرية.

يعتبر سعيد قدورة من أساطين التدريس الجزائريين، وجلّ أسانيد المقررات المدرسية تعود إلى حلقاته العلمية، وإنشائه لمدرسة وزاوية بالجامع الكبير، وإثراء مكتبته ونظارة أوقافه، فضلا عن مشاركته في تدبير الشأن السياسي، والذي عرّضه لنكبات مما يدل على التزامه بقضايا الشأن العام. وسيتناول البحث شخصية سعيد قدورة العلمية، متوسلين بالمنهج التاريخي والتحليلي في فحص منتجاته العلمية، مصدرين ذلك بالبحث في الوضعية العلمية والسياسية في بدايات الوجود العثماني، والتنقيب في نشأته وتكوينه وحاضنته الفكرية، ثم صدارته العلمية، وآثاره في الدرس العلمي بالجزائر.

الكلمات المفتاحية: سعيد قدورة؛ شرح السنوسية؛ شرح السلم؛ علماء الجزائر.

Abstract:

The Kaddoura family is considered one of the oldest scholarly families in Ottoman Algeria, whose members cooperated on teaching plans, fatwas, rhetoric, the judiciary, and the administration of endowment. , and among the most famous of them is Said Qaddoura, and his fame is due to his being prominent in the sciences of transmission and mentality, especially the sciences of speech and logic, where he left us two most famous explanations of two main texts, namely, a footnote to Minor Al-Senussi, and an explanation on the ladder of Al-Akhdari logic, and these two explanations remained the principals of teaching in the Algerian religious institutes.

Said Kaddoura is considered one of the masters of Algerian teaching, and most of the support for school courses is due to his scientific circle, and his establishment of a school and a religious institute in the Great Mosque, and the enrichment of his library and the administration of his endowments, as well as his participation in managing political affairs, which exposed him to calamities, which indicates his commitment to issues of public affairs.

The research will deal with Said Kaddoura's scientific personality, begging the historical and analytical method in examining his scientific products, beginning by researching in the scientific and political situation in the beginnings of the Ottoman existence, and the excavation of his upbringing, formation and intellectual environment, then his scientific prominence, and effects in the scientific lesson in Algeria.

Keywords: Said Kaddoura, Explanation of Senussi, Explanation of Peace, Algerian scholars.

مقدمة:

عرفت الجزائر في تاريخها العلمي ظاهرة الأسر العلمية المحافظة على استمرارية التعليم كالمقربين والعقابيين والفكونيين، ومن هذه الأسر العلمية العريقة في الجزائر العثمانية أسرة قدورة، والتي تعاور

أفرادها على خطط التدريس والإفتاء والخطابة والقضاء ونظارة الأوقاف، والتي تعود إلى مؤسسها الإمام شيخ الإسلام سعيد بن إبراهيم قدورة وشهرته تعود إلى كونه مبرزاً في العلوم النقلية والعقلية، وخاصة علوم الكلام والمنطق حيث ترك لنا أشهر شرحين لمتنين رئيسين هما حاشية على صغرى السنوسي، وشرح على سلم المنطق الأخضري، وظل هذان الشرحان عمدة التدريس في المعاهد والزوايا الجزائرية.

كما تعود شهرة سعيد قدورة إلى جولاته العلمية الداخلية والخارجية حيث زار منابع العلم في زاوية المجاجي بسهل الشلف، وتلمسان، والصحراء الجزائرية في فجيج وبنو عباس، وفاس بالمغرب، وقد مكنته دراساته ورحلاته إلى إمداد الجزائر بعديد الأسانيد الحديثة، والمصنفات العالية، كما يعتبر سعيد قدورة من أساطين التدريس في العاصمة الجزائرية، وجلّ أسانيد المقررات المدرسية في العهد العثماني تعود إلى حلقة العلمية، وإنشائه لمدرسة وزاوية بالجامع الكبير، وإثراء مكتبته ونظارة أوقافه، فضلاً عن مشاركته في تدبير الشأن السياسي، والذي عرّضه لنكبات مما يدل على التزامه بقضايا الشأن العام، وسيتناول البحث شخصية سعيد قدورة العلمية.

إشكالية البحث: متمحورة حول التأريخ للمسار العلمي والمهني لسعيد قدورة، وهل يعتبر بحق حلقة الوصل بين ميراث الجزائر العثمانية والزيانية، وما هي إسهاماته في بناء مرجعية علمية جزائرية في العلوم العقلية، وكذا الكشف عن ملامح الدرس العلمي ومناهجه ومقرراته في الجزائر.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى مرامي كثيرة أبرزها اكتشاف الشخصيات العلمية الجزائرية الرائدة، وفحص منتجاتها العلمية، وارتداد السبق الجزائري في العلوم العقلية، وخاصة علم الكلام والمنطق، والتنويه بمراكز العلم والتعليم في الجزائر، وكذا التفاعل الحضاري في انتقال المعارف من وإلى الجزائر عن طريق الرحلات والإجازات، واستكناه المواقف العلمائية من الأحداث السياسية، ودورهم في الحفاظ على الهوية الدينية والسلام المجتمعي.

منهج البحث: يعتمد البحث المنهج التاريخي في تتبع المسار العلمي والتعليمي والمهني لسعيد قدورة، والمنهج التحليلي في فحص المنتجات العلمية في العلوم العقلية، ومعتمدين بالأصالة

مؤلفاته، وما كُتِبَ عنه في المصادر والمراجع العلمائية والطبقاتية والتاريخية، وذلك عبر خطة أولية كآآتي:

1. الوضع السياسي العلمي في الجزائر في بدايات الوجود العثماني:

يعتبر الوجود العثماني طويل الأمد ومتسما بالاستقرار النسبي إذا ما قورن بما قبله من الأنظمة السياسية التي تعاورت على الجزائر كالزيبانيين والموحدين والحمايين وغيرهم، إذ طال الوجود العثماني قرابة ثلاثة قرون (1518-1830)، وأسهم سياسيا في الآتي:

أ- إنقاذ الجزائر من الهجمة الصلبة الكاسحة التي قادتها القوى الصاعدة في التاريخ الحديث مثل إسبانيا والبرتغال وجمهوريات إيطاليا، حيث دارت رحى حرب طويلة مع إسبانيا التي كادت أن تبتلع السواحل الجزائرية¹، والشاهد على ذلك طول احتلال وهران التي تمكن الأتراك من تحريرها مرة أولى سنة (1708)²، ثم كان التحرير النهائي سنة (1792)³. وقد أدى ذلك الاحتلال المتطاوّل لوهران وفحصها إلى خلخلة البنى والعلاقات الاجتماعية، إذ برزت مظاهر سلبية من تعاون بعض الساكنة كيني عامر مع الإسبان، أو تنكيل قبيلة الهبرة بالأندلسيين الفارين بعد الترحيل الكبير لهم سنة (1609م) بحثنا عن الذهب ظنا منهم أنهم ابتلعوه في بطونهم⁴، ولكن الصورة الأجلّى والأبهر هي التعبئة العامة والمتواصلة للجهاد والتي انخرط فيها العلماء وطلبة الزوايا وعموم الشعب الذي التحم مع الجيش العثماني النظامي المتكون من الأتراك الأصلاء والأعلاج المهتدين في حرب استنزاف طويلة أسفرت عن التحرير النهائي لوهران في يوم من أيام الإسلام العظيمة:

ب- الترسيم الأخير لحدود المغرب الأوسط، والذي سيُعرف بالجزائر⁵، بعدما كانت الحدود تتحرك شرقا وغربا في الصراع المرير بين ورثة الدولة الموحدية، أي الزيبانيين والحفصيين والمرينيين، حيث شهدت الجزائر إمارات كثيرة منها: الثعالبة بالمتيجة، وآل القاضي بقلعة بني عباس، والذواودة بالزيبان، وبني جلاب بتقرت، وإمارة كوكو بالقبائل، وإمارة فقيق، فضلا عن الكيانات القبلية المتكاثرة في الشمال والجنوب.

ج- بروز الجزائر كقوة إقليمية بحرية لها الصولة في الحوض الغربي من البحر المتوسط⁶. حيث كان الألق الجهادي كبيرا بأشكاله البحرية خاصة، وكذا البرية التي تمكنت من استنقاذ السواحل وتحرير وهران مرتين، وكان الجيش العثماني البحري والبري خليطا من العساكر من كل الأجناس الإسلامية، ويرد فهم الجزائريون من كل الجهات الجبلية والبدوية والحضرية، والأدب الشعبي طافح بالمضامين الممجدة للجهاد والرباط، والانتقام من الكفار، ولعل هذا الإحساس هو الذي نفخ في حمرة المقاومات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي البغيض.

د- القلاقل الداخلية وعدم الاستقرار السياسي، فعلى الرغم من ضبط ولاية الباشوات بثلاث سنوات، فقد كان ظهيرهم من الكراغلة يتدمرون من نظام الحكم القائم، ففي سنة (1633م) حاولوا قلب نظام الحكم باستغلال الخلاف بين الإنكشارية وحسن باشا الذي عجز عن دفع الرواتب، وعند محاصرتهم فجروا مخزن البارود مما تسبب في دمار عام، ومقتل ستة آلاف من السكان⁷، ولم ينته الأمر إلا بسيطرة علي بتشيني على الأوضاع المتفلتة، هذا فضلا عن بواكير الثورات كثورة أهل الشرق بعد مقتل الشيخ محمد الصخري بوعكاز وعائلته، مما أدى إشعال الثورة من قبل ابنه أحمد، والتي دامت ست سنوات، حيث حاصر قسنطينة، وهزم مراد باي في سطيف، وكان ذلك سنة (1046هـ-1638م)⁸، وتسببت الثورة في خراب كبير في الشرق الجزائري، ولم يستطع الأتراك إتهائها إلا بجهد مضم ودم كبير، وكذا ثورات ابن القاضي في قلعة بني عباس ضد نظام الضرائب سنة (1053هـ-1643م)⁹، وأخيرا ثورات الطرقتين الدرقاوية والتجانبة في السنوات الأخيرة من العهد العثماني¹⁰.

وأما الجانب العلمي والثقافي في الجزائر العثمانية فقد ترسنت ملامحه كالآتي:

أ- دخول المذهب الحنفي لأول مرة بعد قرون من الغياب زمن الأغالبة، فقد جاء الأتراك ومعهم المذهب الحنفي الفقهي والمذهب الماتريدي العقدي، وتمذهب بمذنب المذهبين الكراغلة المولدون، وحتى بعض الجزائريين، بما يمكن تسميته ظاهرة الجزائريين الأحناف، وهو ما أسهم في بروز جدل فقهي وعقدي محدود، ستكون له بعض الآثار المحمودة في المؤلفات الجزائرية.

ب- هيمنة الطرق الصوفية على الزوايا والمعاهد العلمية، بما سيعود بالأثر على بعض المسلكيات العلمية التي ستضبط السلوك البيداغوجي فيها، وبما سيثمر بروز سلط علمية منافسة للسلطة المركزية.

ج- استقرار الدرس العلمي في المراكز العلمية من زوايا ومعاهد ومدارس ومساجد على مقررات المذهب المالكي المتأخرة كالرسالة و خليل، وعلى عقائد الأشاعرة ممثلة في المتون السنوسية الست¹¹.

د- بروز الهيئات العلمية التنفيذية والاستشارية، مثل المجلس العلمي في الجزائر العاصمة، والذي كان يشبه ديوان مظالم، أو هو محكمة استئناف عليا للفصل في القضايا التي يعجز عنها القضاة، كما كان بمثابة "الهيئة التشريعية لمؤسسة الأوقاف" حسب تعبير سعيدوني¹²، كما أنه السند الشرعي الذي يضفي الشرعية على السلط الزمنية المتعاقبة في الإيالة الجزائرية.

هـ- التواصل العلمي الكبير بين مراكز العلم في أقطار المغرب الثلاثة، وخاصة فاس وتونس، و بروز ظاهرة الهجرة وانتقال العلماء، وكذا التواصل مع نوافذ جديدة للعلم ممثلة في بلاد الروم واسطمبول عاصمة الخلافة.

2. سعيد قدورة النشأة والتكوين والصدارة:

1.2 النشأة والتكوين والحاضنة الفكرية:

تعود الأصول الأولى للإمام سعيد قدورة¹³ إلى تونس، وقد تمكّن بمواهبه العلمية والأدبية أن يحتل الصدارة العلمية في الجزائر العثمانية، إذ لم تكن الأمة الإسلامية تعرف الحدود القاتلة، ولا تضيق بتصدّر النجباء من أي صقع كانوا، أو من جنس وردوا، فالثقافة الإسلامية ترتفع بالإنسان عن مهاوي العنصرية والعرقية والوطنية الضيقة، وحول النبي ﷺ كان بلال وصهيب وسلمان الذي قال فيه " سلمان منا آل البيت"، حيث قضى المصطفى عليه الصلاة والسلام بتوجيهاته وتربيته على العنصرية والعرقية المقيتة، وهو ما استطلت به الحضارة الإسلامية التي عرفت شبكة علاقات

علمية غربية، ففي الغرب الإسلامي وفد العالم الفاتح أسد بن الفرات إلى القيروان وتصدّر بها، ومن صقلية جاء الإمام المازري، وذهب الإمام ابن جبارة الهذلي البسكري المقرئ ليكون إماماً مقدماً في خرسان¹⁴، وكان التبادل العلمي والرحلة أمراً مشهوراً بين حواضر القيروان وطبنة والقلعة وبجاية وأشير وتلمسان، وحواضر الأندلس والمغرب، وكتب الرحلات والطبقات والفهارس والأثبات شاهدة بذلك.

وفي العهد العثماني جاء أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي، وانتصب للتدريس في العاصمة الجزائرية، وكان من أعمدة العلم بها إلى غاية وفاته بالطاعون سنة (1057-1647)¹⁵

وإلى العهد الحديث تصدّر الخضر حسين الجزائري الأصل التونسي المنشأ مشيخة الأزهر، وتصدّر علماء الهند دروس الحديث في الحرمين، وكان الشيخ ابن باديس والإبراهيمي من استجازوا منهم.

ورفدا لما ذكرناه سلفاً فإننا نوجز مجمل حياة قدورة في الآتي شافعين ذلك بجدول مقارب لحياته:

أ- الميلاد: ولد سعيد قدورة بالجزائر عاصمة الإيالة الجزائرية سنة (973هـ-1571م) لوالد بسيط من العامة اشتغل خبازاً قرب زاوية سيدي الأكلح بعد هجرته من تونس¹⁶، وبالعاصمة نشأ وتعلم علومه الأولى.

ب- كنيته: أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن حمودة قدورة التونسي الأصل، نسبة إلى قرية قدورة القريبة من جربة بتونس، واشتهر بألقاب كثيرة منها: الجزائري، النجار، شيخ لإسلام، الإمام، سعيد الجزائري.

ج- المعاصرة السياسية: عاصر سعيدة قدورة فترة حكم الباشوات المعينين من الدولة العثمانية لمدة ثلاث سنوات، والتي كانت من الفترة (995-1069هـ/1587-1656م) حيث تعارو

على الجزائر سبعة وعشرون¹⁷، وقد تميّز عهدهم بالاضطراب والوشايات وعدم الاستقرار، ونهب المال العام، وخلفهم الأغوات الأربعة (خليل، رمضان، شعبان، علي)، والذين كانت نهاياتهم مأساوية بالقتل، ثم خلفهم في الأخير نظام الديات (1681-1830) وبهم صارت الجزائر شبه دولة مستقلة تابعة اسمياً للخلافة العثمانية¹⁸. وقد أسهم قدورة في شؤون الوقت، واختلط بالسلطة القائمة في مواقف متعددة، جرّ بعضها عليه النقمة والنفي، ولكن غالب أمره كان الإعزاز ونفاذ الكلمة.

ج- الوفاة: توفي قدورة بالعاصمة سنة (1066هـ-1656م)، ودفن بزواية الشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري¹⁹، حيث كانت الزاوية روضة لعديد العلماء أمثال أحمد زروق عمار، ومُجد بن بلقاسم المطماطي²⁰.

السنة الهجرية	979	1001	1002	1005- 1008هـ	1011
الحوادث	الميلاد	وفاة والده	وفاة والدته	الدراسة في مجاجة	الدراسة في تلمسان
السنة الهجرية	1012	1019	1028	1047	1066
الحوادث	سجلماسة فاس	العودة للعاصمة	منصب الافتاء	اسطمبول	الوفاة

2.2 المسار العلمي لسعيد قدورة:

لفهم سر النبوغ العلمي لسعيد قدورة يتوجب علينا رصد الحاضنة الفكرية والعلمية التي ترقى فيها حتى وصل إلى تلك المرتبة العليا في الدرس العلمي والوظيف الديني والإرشاد الصوفي، وذلك بتتبع مساره الآتي:

أ- الجزائر العاصمة: اشتهرت العاصمة الجزائرية في القرن العاشر بكونها موئل العلم والعلماء، وذلك بعد التراجع النسبي للحواضر القديمة كبجاية وقسنطينة وبسكرة، وموت أخرى كأشير والقلعة، فقد صارت مركز إشعاع بأمثال الثعالبي وأحمد الجزائري وغيرهم.

ومن هؤلاء المنتسبين للتدريس والفتوى مُجَّد بن بلقاسم بن إسماعيل المطمطي -ولعله أصيل مطماطة تونس- والذي تتلمذ له سعيد قدورة في أوائل طلبه، وقد حجَّ المطمطي سنة (993هـ) ورافقه أبو علي المجاجي الشيخ الثاني لقدورة، وتوفي سنة (1019هـ)²¹، والأكد أنه أخذ قبل ذلك القرآن الكريم ومبادئ العلوم الأولى في الكتابات الملحقه بجوامع العاصمة قديما.

ب- زاوية مجاجة (1005-1008هـ):

حيث كانت عاصمة العلم بسهل الشلف قبل أن ترثها زاوية مازونة، وبمجاغة تلقى قدورة العلم وكان تكوينه الرصين في الشرعيات على عالمها مُجَّد بن علي أجهلول المجاجي (1008هـ)²²، ووصفه قدورة بأنه كان عالما بالفقه والنحو والمنطق والتوحيد، وهو أيضا الذي أجاز يحيى الشاوي (1030-1096هـ) في الموطأ والصحيحين²³. وأجازه بالمصافحة عن الصوفي مُجَّد العربي بن يوسف الفاسي (1052هـ) بزواية أبي بكر الدلائي²⁴.

والمجاجي صاحب مكانة وإمامة عظيمة في علمي الظاهر والباطن، وشهرته وتقدمه وأثره الكبير في تغير الوجه العلمي لسهل الشلف، وقد كتب في مناقبه سيدي العربي المشرفي "ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي مُجَّد بن علي مولى مجاجة"²⁵، واشتهرت زاويته بالعلم والعمل والجهاد، ودعم رباط تنس ضد هجمات الإسبان، حيث ذكر المشرفي أن ألفا وثلاثمئة مجاهد طعموا بزوايته،

وكان المجاجي يلقب بسفيان العابدين، ومات مقتولا عليه رحمة الله، وراثه سعيد قدورة معتبرا إياه من الشهداء²⁶، ومما جاء في مرثيته:

مصاب جسيم كاد يصمي مقاتلي --- ورزء عظيم قاطع للمفاصل

أحقا قتلت الأوعي مُجداً — على قول حق لا على قول باطل

قتلت امرا من شأنه العلم والتقوى --- فيا خير مقتول ويا شر قاتل

فإنك من أشرار قوم خوارج --- بني نائل لا فزت يوما بنائل

وبقي قدورة في زاوية شيخه المجاجي قرابة السنة ليستكمل الدراسة على أخيه أبي علي الحسن.

د- الجزائر ثانياً: بعد وفاة المجاجي واستكمال الدراسة على أخيه عاد سعيد قدورة إلى الجزائر فترة ليستكمل بعضاً من دراساته على شيخه المطاطي، وبقي فيها قرابة السنتين (1009-1011).

ج- تلمسان: (1011): شد قدورة الرحال إلى تلمسان التي حوت بقية من العلم مع الإمام سعيد المقرئ²⁷، وهو الرجل الذي بلغت شهرته الآفاق في المنقول والمعقول، فأخذ عنه علوماً وافرة منها سند الموطأ، كما أفاد منه في العقلية، وخاصة المنطق والعقائد²⁸

د- الصحراء الجزائرية (1012): حيث زار حواضر فجيج، والساورة، وبني عباس، وسجلماسة، ولعله أخذ التصوف من هنالك أيضاً²⁹، والأكيد أنه قابل وأخذ عن العالم الصوفي الثائر أحمد بن عبد الله بن أبي محلي السجلماسي (ت1022هـ)³⁰، وذكر الناصري أن ابن أبي محلي قال في كتابه إصليت الخريت إن قدورة شارح السلم من تلامذته، وأنه كان في الوفد الذي ذهب من تلمسان والراشدية لتهنئته بنجاحاته³¹، كما أنه تدخل في الجدل بين ابن أبي محلي وخصمه صهره عبد القادر بن أبي سماحة، ويقال أنه سأل عن التهم التي وجهها إليه ابن أبي محلي، وذلك في بلدة الشلالة، وقد تعهد سيدي الشيخ بأن لا يقع في تلك الشبهات صونا

لعرضه³²، وقد أئمه الشيخ وبعض أتباعه بالتأثر بطائفة العكاكزة ومدعي اتباع أحمد بن يوسف الملياني الذين رماهم الفقهاء بالتحلل من ظواهر الشريعة³³.

هـ- المغرب: وذلك بالتنقل في جنوبها، حيث أخذ عن إبراهيم الهشتوكي³⁴، وورد مدينة فاس ليلاً وطابه من العلم بضع سنوات، ثم عاد إلى الجزائر سنة (1019) ليخلف شيخه المطمطي الذي توفي في ذات السنة، وليباشر أعماله العلمية ووظائفه الدينية والقضائية.

و- اسطبول: ففي بعض الإشارات أنه نُفي من الجزائر وتوجه إلى عاصمة الخلافة، بعد تدبير مؤامرة ضده من منافسيه، وذكروا أن صديقه أحمد المانجلاتي نظم قصيدة أرسلها إلى مفتي اسطبول "أسعد أفندي" يعرفه فيها بمرتبته ومكانته، وأنه عاد بعد مرور هذه العاصفة معززا مكرما³⁵، ومما جاء في هذه القصيدة:

سرب القطا سر بالسلام وأسعد--- وانفض إلى قمر السعادة أسعد

ح- مصر: لا تتوفر المصادر المفحوصة الآن على ذكر رحلة حجية أو مشرقية صوب مصر والحجاز لقدورة، لكن المصادر تحدثنا عن إجازة تلقاها سعيد قدورة وسحنون - رفيق سيدي علي البهلول- وعلي بن مبارك القليعي من إبراهيم اللقاني³⁶، ولعلها إجازة مكتوبة أو مرسله من اللقاني لأهل الجزائر.

3.2 التلاميذ والإجازات:

تلاميذ قدورة كثر، ويمكن القول ابتداء بأن قدورة أسس أسرة علمية توارثت الفتوى والقيادة الدينية لحضر العاصمة لمدة فاقت القرن، ومن أشهر تلامذته:

أ- ابنه محمد أبو عبد الله: ولد سنة (1034هـ/1625م) انتهت إليه الخطابة والفتوى، وكان مبرزا في الفقه والعقائد والحديث، ومما ذكره ابن زاكور: سمعت من إمامته في مجلسه الخطير جملة وافية من الجامع الصغير، وأبوابا من صحيح البخاري سماع دراية وتحقيق ورواية، وقد استجازه ومدحه في رحلته³⁷. وبقي محمد في الفتوى مدة نافذة على الأربعين سنة (1066هـ/1655م حتى

وفاته عام 1107هـ/1695م) وله تأليف " جليس الزائر وأنيس السائر "38، واستطاع الثبات على الرغم من تقلبت نظام الحكم من الباشوات إلى الأغوات إلى الدييات أخيراً، وهو أستاذ محمد بن أحمد الكماد المتوفى سنة (1116-1704م)39.

ب- ابنه أحمد بن سعيد قدورة: تولى الإفتاء بعد أخيه محمد ما ينيف عن العشر سنوات مما يدل على قوة الأسرة العلمية، وذلك بين سنوات (1107هـ-1118هـ/1695-1708م) وقد نُكِبَ بالعزل بسبب الوشائيات الكاذبة ثم أعيد بسرعة بعد بضعة أيام، وذلك بسبب خلاف بينه وبين مفتي الأحناف النيار حول مسألة "سكنى الزوجة إن أساء لها زوجها"، وتصعد الخلاف إلى تبادل السباب والشتائم في الجامع الحنفي، وانقسم العلماء صفين، وفاز صف مفتي الحنفية، فعزل ومعه قاض المالكية المهدي بن صالح الذي حل مكانه محمد بن محمد القوجيلي، وذلك أيام ولاية الداوي مصطفى، وبعد مجيء الداوي محمد بكداش باشر بالانتقام من أحمد قدورة، وقتله بسبب اتهامه بمولاة أعضاء الديوان السابق لحكومة حسين خوجة الشريف الذي نفاه إلى طرابلس، فقتل رحمه الله مع أخيه علال القاضي سنة (1128هـ/1715م)40، وقد خلفه في الفتوى ابن اخته عبد الرحمان المرتضى.

ج- عيسى الثعالبي أبو مهدي الجعفري (ت 1080هـ-1669م) تلميذ سعيد قدورة، رحل إلى المشرق وكان مسنداً كبيراً، وحلاه مخلوف بأنه جار الله وعالم المغربين والمشرقين. وكتب له قدورة إجازة سنة (1077هـ)41. وقد ترجم له في ثبته " كنز الرواة المجموع في درر المجاز ويواقيت السماع "42، وقد صار الثعالبي عمدة الأسانيد في الجزائر، وفي المشرق والبيت الحرام43

د- محمد بن عبد الكريم الجزائري (ت 1102): دائرة المعارف المشهور، وعمدته في الطلب هو سعيد قدورة، وقد انتقل للمغرب وكان مقرباً من المولى إسماعيل، ورحل إلى المشرق أيضاً وترجم له الجبرتي44

هـ- يحيى الشاوي45: العالم الفذ الذي بهر المشاركة بعلمه وتبرزه في المنطق والعقائد والنحو والبيان، ومناظراته المشرقية مع فحول العلماء.

و- **عمر المانجلاتي**: أخذ عن قدورة الحديث والفقه والتصوف والحساب والفرائض والعروض، وهو أستاذ ابن زاكور المغربي الذي ختم عليه جمع الجوامع، وأجازه بكتبه التي درسها على قدورة⁴⁶.

ز- **أحمد المقرئ**: معاصره، لم يتلمذ عليه، وإنما امتحنه لما جاء للجزائر سنة (1027) بلغز "هاج الصنبر"⁴⁷ فلم يصب إلا في المرة الثانية، ثم هاجر إلى المشرق⁴⁸. وهناك أبحر المشاركة بتمكّنه في المنقول والمعقول والمخفوظ.

ح- **الروذاني مُجدد** بن سليمان: تتلمذ لمحمد بن ناصر الدرعي، وبالجزائر عن سعيد قدورة⁴⁹، قال المحي عنه وهو يعدّد مشائخه: "وشيخ الاسلام سعيد ابى ابراهيم المعروف بقدورة مفتي الجزائر وهو أجلّ مشايخه، ومنه تلقّن الذكر ولبس الخرقه"⁵⁰

ط- **مُجدد** بن إسماعيل مفتي الجزائر، وأبو عبد الله الموهوب، ومُجدد بن عبد الهادي وغيرهم كثير⁵¹.

4.2 المسار المهني لسعيد قدورة: مارس سعيد قدورة بعد تخرجه ونيله الإجازات العلمية

مهام كثيرة، ومنها:

أ- **الإمامة**: وهي أول ما باشر من الوظائف الدينية بعد عودته من فاس، حيث تولى إمامة مسجد البلاط، ثم خطابة مسجد سيدي رمضان، وأخيرا الجامع الكبير، وبحكم تعدّد وظائف قدورة وكثرة تدرسيه فقد كان ينيب عنه غيره في الخطابة وفي إمامة الظهرين - إذ كانت العادة أن يصليهما الخطيب - وساعده في ذلك ثروته الواسعة، فكان يتكفل برواتب نوابه من غير أموال الوقف، والأربعة من نوابه هم: ابن رأس العين تلميذ علي الأنصاري، وسيدي مزيان، ومُجدد بن قرواش، ورايع، ولنباهة ولده مُجدد فقد قدمه للخطابة والفتوى، وذلك بعد تعاضم أعماله وكثرة وظائفه⁵².

ب- التدريس بالجامع الكبير:

انتصب قدورة لتدريس الفنون الإسلامية في الجامع الكبير، والذي كان أعلى مؤسس دينية للمالكية في العاصمة "وقد بلغ أوجه كمؤسسة علمية في عهد الشيخ سعيد قدورة، وظل محتفظاً بأهميته إلى وقت الاحتلال"⁵³، ويقابله في المكانة الجامع الجديد بالنسبة للمذهب الحنفي الوافد مع العثمانيين.

والمتمتع لسيرة ومناهج وبرامج التدريس في الجامع الكبير يستدل على مكانة الأستاذ فيه، فالمسجد متخصص في التعليم العالي للعلوم الشرعية، والكراسي فيه لا يناها إلا أصحاب الصولة العلمية، ومن البديهي أن انتصاب قدورة فيه دال على علو الكعب العلمي للرجل في المنقول والمعقول، وبفحص كتب الرحلات والأثبات والإجازات فإن الكتب المقررة في التعلم العالي كانت كالتالي:

العقيدة: المنظومة الجزائرية، والعقائد السنوسية الكبرى والوسطى والصغرى أم البراهين.

المنطق: السلم للأخضري، مختصر السنوسي، جمل الخونجي، تهذيب السعد.

التفسير: تفسير عبد الرحمان الثعالبي وهو الذي هو مختصر وتعليق على تفسير ابن عطية الأندلسي.

الحديث: صحيح البخاري، والذي كان يسرد في موسمته المشهور (27 رجب حتى 27 رمضان)، وكذا الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشيلي البجائي⁵⁴.

مصطلح الحديث: ألفية الحافظ العراقي.

الفقه المالكي: الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، ثم مختصر خليل.

أصول الفقه: جمع الجوامع لابن السبكي، ومختصر ابن الحاجب الأصلي.

الشمائل والسيرة: الشفا للقاضي عياض السبتي⁵⁵.

القراءات: منظومة الجزري "طيبة النشر" والشاطبيتين الكبرى والصغرى، والخراز في الضبط وابن بري.

اللغة: الألفية بالمكودي، والصرف بلامية ابن مالك.

البلاغة: الجواهر لأخضري، وحواشي السعد والتلخيص للمفتاح للقزويني، والعروض بالخرزجية وشرحها للشريف الغرناطي.

ج- نظارة الأوقاف:

إذ كانت أوقاف الجامع الكبير من الكثرة بمكان، تضاهي أوقاف الجامع الحنفي وضريح الثعالبي، وأوقاف الحرمين الشريفين⁵⁶، وقد أدارها قدورة بإتقان، واستثمر فائض أموالها فيما زاد عن حاجات المسجد في بناء زاوية ومدرسة ملحقة بالجامع الكبير كلفت خمسة عشر ألف دينار⁵⁷، وكانت بمثابة المعهد الأعلى للمالكية في العاصمة، وكاد الجامع والمدرسة يشكلان نواة الجامعة في الجزائر حسب سعد الله، ويعود هذا إلى حسن التدبير والعقلية الاقتصادية لسعيد قدورة، حيث كانت له تجارته ومضارباته المالية التي جعلته يستغني عن الاستخداء للسلطة القائمة، وقد استمرت المدرسة حتى سنة (1833) ثم حولت إلى حمام فرنسي.

كما اشترى سعيد قدورة مكتبة ضخمة أحققها بالمكتبة القديمة، وذكر ابن المفتي في تقييده أن نقلها استمر ثلاثة أيام على الجمال إلى برج مولاي حسن تهريبا لها من قصف الإسبان⁵⁸، وهو ما يدل على العقلية العلمية والنظر النافذ في إسعاف الطلبة بالمصادر والمراجع المساعدة على الرسوخ العلمي، وهذا الثراء العلمي هو الذي جعل طلبة الحواضر يتقدمون على غيرهم في الزكاة العلمية، وهو ما أكده ابن حمادوش في رحلته حيث ذكر نماذج من ذلك، واعتبر طلاب الحاضرة أشد ذكاء وأغزر، وجاء في رحلته تحمك بطلبة البوادي، قائلا: "إن طلبة البوادي يغلطون أنفسهم.. فإذا أتى الحاضرة لا يحسن أن يقرأ مع طلبتها مبتدئا فضلا عن أن يكون منتهيا"⁵⁹. والأمر ذاته لاحظته العياشي المغربي في رحلته الحجية على طلبة الداخل في وصفه لأئمة ورقلة، كما أنه انتقد فقهاء تقرت ووصفهم بأوصاف غير حميدة" إلا أنهم قوم بله لا يكادون يفقهون حديثا"⁶⁰، والأمر ذاته

لاحظه الورثاني المتأخر على طلبة مسجد بسكرة، وعلى بعض زوايا القبائل، حيث اكتفى الناس من العلم بمجرد حفظ القرآن ومعرفة الضروري من الفقهيات.

د- مفتي المالكية (1028هـ / 1618م).

خطة الفتوى المالكية قديمة في العاصمة، ومن تقاليد المتوارثة التعاضد في الفتوى، حيث لا يقتصر في الفتوى الرسمية على مفت واحد، بل يعاضده آخر بالتوقيع على الموافقة على جواب المستفتي⁶¹، وربما هي أثر أندلسية من تقليد المشاورة في الفتوى والقضاء، وكثيرا ما وصف بعض فقهاء الأندلس بالمشاور⁶².

وقد تولى قدورة الإفتاء في أول الأمر تناوبا مع سابقه المفتي أحمد زروق بن عمار، حيث نالهما العزل مرارا لأسباب مختلفة أهمها تدخل العامة بالشكوى المتكررة لدى حكام الأتراك، وحيث كان قدورة محبوبا لدى أهل العاصمة فقد استقر في خطة الفتوى سنة (1028هـ)، ويوم التولية حوسب على نظارة الأوقاف، فأطلعهم على الحسابات والزيادات والإنفاق، وكل ذلك بوثائق مثبتة من العدول⁶³ بما يدل على العقلية الإدارية لقدورة، ومن جهة ثانية تكون خطة الفتوى أعلى من خطة نظارة الوقف.

هـ- رئاسة المجلس العلمي: يعتبر المجلس العلمي الدائرة الدينية الأهم في العهد العثماني، فإليه يعود الفصل في تعيينات الوظائف الدينية وخططها من الإفتاء والخطابة والتدريس والنظارة، كما أنه يعد محكمة استئناف عليا للفصل في القضايا العدلية العسيرة، وكانت جلساته في البدايات تعقد في روضة عبد الرحمان الثعالبي، ثم انتقل لدار الإمارة حوالي (1036هـ/1670)، وأخيرا استقر في الجامع الكبير سنة (1099هـ/1670م) إلى غاية الاحتلال الفرنسي.

وأعضاؤه بالأساس هما المفتيان الحنفي والمالكي، والقاضيان الحنفي والمالكي، كما يحضره ممثل من الإنكشارية برتبة باش آيا باشي⁶⁴، ويقال بأن الذي رسم مقره في الجامع الأعظم- في مقر المحكمة المالكية⁶⁵ - هو الإمام سعيد قدورة.

و- الاستثمار التجاري:

ولتحقيق الاستقلالية التامة عن هيمنة الحكام أو الارتكان لموارد الأوقاف التي كان المتخوض فيها يناله سخط العامة ولوك الألسنة سعى سعيد قدورة إلى الدخول للسوق التجارية بطريق غير مباشرة عن طريق توظيف أمواله ومدخراته في شركات المضاربة والقراض، وشكلها مشروع في الفقه، وهو أن الشريكين يجتمعان على العمل واحد برأس ماله والثاني بجهد وإدارته، ويتقاسمان الأعباء والمخاطر والأرباح.

فقد ذكر ابن المفتي أن قدورة فعل ذلك حيث كان صاحب ثروة وحرارة، وشركات مع تجار الوقت⁶⁶، ولم يكن بدعا في ذلك، فقد فعل الأمر ذاته ابن حمادوش، وحمودة المقاييسي المشتغل بصناعة الذهب⁶⁷.

وربما يعود هذا النشاط التجاري من العلماء إلى عدم كفاية موارد الأوقاف في الوفاء بحاجاتهم، أو تذبذب الرواتب العائد إلى عدم استقرار الإدارة لكثرة الانقلابات والتدخلات من الباب العالي في السياسية الجزائرية، وربما هي روح العصر التي غلبت على الشعور العام لكثرة موارد الجهاد البحري، ورواج التجارة في الجزائر العاصمة.

وقد ذكر التمرغوطي في رحلته نقدا لسلوك علماء الجزائر وطلبتها، فقال: " وطلبة العلم بها لا بأس بهم إلا أن حب الدنيا وإيثار العاجلة والافتتان بها غلب عليهم كثيرا، والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا"⁶⁸. وكان لهذا النقد صداه داخل الدوائر الصوفية، ففي العهد المتأخر كان النعي كبيرا على علماء السلطان، ووجدنا الشيخ أحمد التجاني يقول بتحريم التدريس الرسمي لذهاب شرطه⁶⁹، وهو ما شجع الزوايا الحرة في الأرياف والجبال على الريادة العلمية، وجعل المراكز الحضرية القديمة تتقهقر لصالحها، كما هو الشأن في مدارس معسكر وسهل الشلف ومازونة التي ارتفع شأنها، وتأخرت في مقابل ذلك مدن تلمسان ووهران ومستغانم ومليانة.

5.2 الصدارة والمكانة الاجتماعية والسياسية:

بلغ سعيد قدورة أعلى المكانة في السلم الديني والاجتماعي والوظيفي، وطبقت شهرته الآفاق، وبلغ من قيمته أن الباشوات كانوا يقفون له إجلالا ويقبلون يده، وبلغ من تقديره لدى الباشوات أنهم كانوا يقدمونه على المفتي الحنفي.

وأما اجتماعيا فقد كان له أيضا القبول عند العامة الذين يعتقدون فيه النفع والبركة والكرامات، بل إن الباشوات ظلوا يعينون المفتين من آل قدورة استجابة لاعتقاد الناس بأن البلد يصيبها الوباء إذا لم يتول أحد منهم الإفتاء، " إن المدينة ما لم يتول فيها مفت ينتسب لذرية سيدي سعيد، فإنه سينهال عليها وابل من البؤس كغلاء الأسعار والزلزلة والصاعقة، وأشياء أخرى"، فحتى بعد مقتل ابنه أحمد ولى الداى محمد بكتاش ابن اخته عبد الرحمان المرتضى، والذي تناوبها مع سعيد بن أحمد بن قدورة على الرغم من قصوره العلمي⁷⁰.

وقد شهد له مترجموه بالصلاح، وأنه كان متصوفا يدمن كتب ابن عطاء الله، وإذا ذكر مشايخه تأوه وتحسّر عليهم، وكان يُدرس الحكم والتنوير لابن عطاء لتلامذته، ولعله كان شاذلي الطريقة لأجل ذلك، وعنه أخذها تلميذه عيسى الثعالبي⁷¹.

ولم ينافسه في التدريس إلا علي بن عبد الواحد الأنصاري الذي دخل الجزائر سنة (1047هـ) واحتضنه يوسف باشا، وبقي مدرسا إلى وفاته (1057هـ)⁷²، وتلمذ له عيسى الثعالبي الذي صاهره، وذكره في فهرسه⁷³، وعمر المانجلاتي -لازمه أربعة عشر سنة-، ومحمد بن القوجيلي القاضي، والشاعر ابن رأس العين، ولكن الرئاسة العلمية بقيت لسعيد قدورة في الجزائر كلها.

3. الإسهام العلمي لسعيد قدورة في العلوم العقلية:

قليلة هي مكتوبات سعيد قدورة إذا ما قورنت بشهرته العلمية وصيته في التدريس، وكثرة تلامذته الذين انتشروا في شرق البلاد وغربها، فضلا عن إجازاته الكثيرة لمعاصريه وزوّاره من المغرب الأقصى، وحسب سعد الله فإن مؤلفات قدورة كانت إملاءات منه كتبها تلامذته وقام هو

بتنقيحاته لها، لأن شهرته في التدريس وقيامه بالالتزامات الاجتماعية تجاه منصب الإفتاء ورياسة المجلس العلمي والإشراف على زاوية الجامع الكبير فضلا عن أعماله التجارية منعتاه في الانكباب على التحرير والتنقيح، ولكن هذا لا يمنع من وجود براعة فائقة في مؤلفاته العقدية والمنطقية ترفعه إلى مقام المحققين.

والذي وقفنا عليه من المؤلفات التي كتبها سعيد قدورة تتناول بالأساس أهم ثلاثة حقول علمية:

1.3 حقل الفقه والأحكام: وهو مجال تخصصه الرئيس في الفتوى والنوازل والعقود والشروط، وقد ترك لنا حاشية علمية⁷⁴ على شرح الإمام اللقاني⁷⁵ على أهم كتاب فقهي مالكي هو مختصر خليل.

كما ترك كتابا منهاجيا في أصول الإفتاء المالكي في شرح خطبة مختصر خليل⁷⁶، وهو نوع من المقدمات التي يسلكها العلماء في بيان مراتب الفتوى وتخريج الأقوال على أصول المذهب المالكي. إضافة إلى مجموعة فتاوى عرفت "نوازل تلمسانية"⁷⁷، ولعلها أسئلة وردت عليه من حاضرة تلمسان، وذلك في أيام إدبار العلم عنها في أوائل العهد العثماني، إذ كانت المدينة قبل ذلك هي موئل العلم ومصدر الفتوى للمغرب الأوسط كما هي الشواهد الدرر المكنونة للمازوني والمعيار للونشريسي.

2.3 حقل اللغة والنحو:

وهو العلم الذي برز فيه الجزائريون كثيرا، حتى اشتهرت حواضرهم بذلك كما هو الشأن مثلا في الخنقة وقسنطينة وزواوة وغيرها، ومما تركه سعيد قدورة كتابه الشهير "رقم الأيادي على تصنيف المرادي"⁷⁸ وهو حاشية على شرح المرادي⁷⁹ على ألفية بن مالك في النحو.

وفي العروض والبيان ترك شرحا على الخرجية⁸⁰ لأبي محمد الخرجي الأندلسي المالكي (549-626هـ)، وهو الكتاب الذي عني به الجزائريون كثيرا وتوالت شروحاتهم وحواشيمهم عليه، وكان قدورة أيضا شاعرا وترك أراجيز متنوعة.

3.3 حقل الكلام والمنطق:

- شرح الصغرى⁸¹ للسنوسي المعروفة بأسم البراهين، وهي تقارير على شرح ابن خدة الراشدي⁸²، وهي الحاشية التي غطت على غيرها، ولم يدانها في التحقيق والتوسع إلا حاشية الشاوي.

- شرح السلم المنورق⁸³ في علم المنطق للأخضري، وصف "بالغ فيه في تبسيط العبارة فكان مما انفرد به"⁸⁴، ونقل فيه عن السنوسي والمغربي وسعيد العقباني، وله نسخ كثيرة، وقام بتحقيقه في رسالة ماجستير أحد الباحثين بمعهد الفلسفة بالجزائر بإشراف الدكتور محمود يعقوبي.

والمهم أن الإمام سعيد قدورة برز في الجزائر كلها بأنه رأس العلوم العقلية، وأنه الوارث للمنهجية السنوسية، والشارح الأبرز لسلم الأخضري في المنطق، وقد بلغت شهرته الآفاق في عصره وبعده بقرون، ويكفي استحضار الشهادات العلمية من مترجميه من المشارق والمغرب، فمن ذلك ما ورد عن:

أ- الإفرائي: "العالم المتفنن الزاهد الورع الموصوف بالصلاح، ولي الفتوى بالجزائر فأحسن فيها"⁸⁵

ب- شاه ولي الله الدهلوي في سنده عن سليمان الروذاني عن: "شيخ الإسلام أبي عثمان سعيد بن إبراهيم الجزائري مفتيها عرف بقدورة"⁸⁶، وهي شهادة من عالم محدث جهبذ من بلاد الهند القصية عن الجزائر.

ج- الفلاني: وهو يتكلم عن سنده في الموطأ فيقول: "عن شيخ الإسلام وصدر الائمة الاعلام أبي عثمان سعيد بن ابراهيم الجزائري مفتيها عرف بقدورة"⁸⁷.

د- ابن زكور: الذي أرجع تقدم ابنه محمد إلى مكانة أبيه سعيد حيث قال: " وإمامة والده أبي عثمان هي التي أرقته على غيره من الأعيان، وأولته المراتب الخطيرة والفضائل الشهيرة"⁸⁸

هـ- مخلوف: أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة: صاحب الفضائل المشهورة التونسي الأصل والدار الجزائري المولد والقرار مفتيها وعالمها وصالحها الفقيه المتصوف العلامة القدوة المتفنون الفهامة العمدة"⁸⁹.

وهذه الريادة العلمية تتجلى في أهم شرحين لأهم كتابين في العقائد والمنطق في العهد العثماني وهما:

أ- حاشية على العقيدة الصغرى للسنوسي:

وهي حاشية رصينة كتبها على شرح السنوسي وبعض تعليقات وتعقبات الإمام ابن خدة الراشدي على متن أم البراهين، وأصلها ما كان يمليه على تلامذته في مجلسه، وقوتها في حسن التقرير والسبك والتدليل، والتدرج البيداغوجي، والنقل الرشيد من مصنفات علم الكلام، حيث نجد حضورا قويا لبعضها كالإرشاد للجويني، وللمازري والآمدي والرازي والفتازاني، كما نجد نقودا قوية للمعتزلة، وقد رصعها بنقول من المصنفات الجزائرية كشرح السنوسي على كبراه ووسطاه، ولابن زكري في محصل المقاصد⁹⁰.

واللافت للنظر في الحاشية الحضور الكبير للنص القرآني والحديثي على خلاف مهيع المحشين، ومرجع ذلك الحافظة القوية لسعيد قدوره وإطلاعه الواسع على دواوين السنة المتقدم منها والمتأخر⁹¹.

ب- شرح السلم المرونق في علم المنطق للأخضري:

وهو شرح يسير سهل، تغيا فيه تقرير القواعد المنطقية بالترتيب البيداغوجي الذي رسمه الأخضري في متنه المشهور، وشهرته جاءت من اقتصاده في الشرح، وعدم الإيغال في الخلافات، وتقريب المادة للطالب بالواضح المشهور، ولأجل ذلك صار كتابا منهجيا في الزوايا والمعاهد المغربية

والجزائرية، كما قال الفهري في الإعلام: " له تأليف منها شرحه المشهور بأيدي الطلبة على سلم الأخصري في المنطق وغير ذلك"⁹².

4. آثار سعيد قدور في الدرس العلمي بالجزائر:

نزل سعيد قدورة المنزلة الرائدة في ميادين التدريس العلمي، حيث كان رأس الأساتيد الجزائريين في العاصمة في القرن الحادي عشر الهجري، وباستدعاء مؤرخ الجزائر أبو القاسم سعد الله الذي فحص المنتج الثقافي آنذاك فإنه يقول: " لا شك أن قدورة كان من أكبر القائمين على التدريس، فهو يمثل في نظرنا حوالي نصف العهد العثماني"⁹³، وقال: " كان يكفي في جدل أن يقال إن المسألة رويت عن سعيد قدورة حتى يسكت المعارض ويصدق السائل، وكان يكفي في الطالب أن يقال عنه: قد درس عند سعيد قدورة أو أجازة"⁹⁴.

والشاهد البليوغرافي في تتبع الأسانيد والمرويات يجد أن الإجازات العلمية في العهد العثماني في أغلبها متناصلة عنه، فثبت الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي⁹⁵ والذي هو "بقية الحافظ" وصل للعلماء في العهد العثماني بسند قدورة وأحمد المقرئ⁹⁶

ومما يجدر التنبيه إليه أن أغلب الأسانيد العلمية والكتب المقررة في العقلية من الكلام والمنطق والفلسفة في المعاهد الجزائرية والحلق ذات التعليم العالي كانت على مؤلفات سعيد قدورة، ويكفيه أنه أستاذ علم الكلام الكبير الإمام يحيى الشاوي العالم المبرز في العقلية واللغويات، والذي بحر علماء المشرق، وبزهم في مناظراته وتقرياته كما في ردوده على إبراهيم الكوراني.

وإضافة إلى العقلية فقد اشتهر أيضا برواية النقلية من كتب السنة، وخاصة البخاري والموطأ والشفاء، إذ اشتهر أفراد أسرة قدورة برواية الحديث وحفظ أسانيد و خاصة مع محمد بن قدورة.

كما أن مؤلفاته كانت مقررة في المعاهد والزوايا الجزائرية، وخاصة شرحه على سلم الأخصري وحاشيته على السنوسية، ففي ترجمة السعيد أهملوا الورثاني أنه أخذ فنون المنطق والكلام من مؤلفات قدورة على يد شيخه أحمد بالرحاب المنكوب في ثورة المقراني⁹⁷

كما أن سعيد قدورة لم يكن منكفئا على نفسه في آخر عمره وتبوءه مشيخة الإسلام في الجزائر، إذ كانت خطوط البريد والمراسلات لا تنقطع مع العلماء، فقد كانت له مراسلات مع أعيان عصره في المشرق والجزائر، إذ تراسل مع عبد الكريم الفكون الذي قال: "بيني وبينه محبة ورسائل"⁹⁸

ومما يجدر الختام به هنا شهادة مؤرخ العلم والثقافة في الجزائر أبو القاسم سعد الله الذي حصر الريادة العلمية في الجزائر لخمسة هم عمالقة القرن الحادي عشر: سعيد قدورة، عبد الكريم الفكون، يحيى الشاوي، عيسى الثعالبي، أحمد المقري⁹⁹.

ومن بصمات سعيد قدورة في الدرس العلمي الجزائري مزج العلم بالعمل والفقهاء بالتصوف، وهو ما درجت عليه المعاهد والزوايا الجزائرية طيلة خمس قرون، وهي أثره منه ومن غيره، حيث اشتهر سعيد قدورة بالجمع بين العلم والعمل، وأطبق معاصروه على وصفه بالصلاح، وكان يمزج التدريس الفقهي بالتدريس الصوفي، حيث أخذ عنه تلامذته كتب ابن عطاء كما أسلفنا، والظاهر أنه كان على المشرب الشاذلي، وجمع أورادا كثيرة من الجزائر ومن رحلاته إلى تلمسان وسجلماسة، وكما وردت عنه أسانيد الحديث، فقد وردت عنه سلاسل الصوف، فتلميذه الثعالبي أخذ الأحاديث المسلسلة ولبس الخرق والمصافحة عن شيخه سعيد قدورة¹⁰⁰، وكذلك تلميذه عمر المانجلاتي وغيرهم، وتصوفه كان سنيا ملتزما بأحكام الشريعة وآدابها، والشاهد على ذلك إطباق العامة على ولايته، واعتقادهم ببركته وبركة ذريته إلى الأوج الذي اعتقدوا فيه بأن خروج الإفتاء عنهم منذر بالمصائب.

الخاتمة: ينكص القلم عن الإشادة بالمسار العلمي والوظيفي للإمام سعيد قدورة الذي أحيا العلم الرصين في مفتح عهد الجزائر العثمانية، وهو عهد له وعليه، والأكد أنه لم يرق إلى الإبداع الذي كان في الجزائر الزبانية، ولكن يكفيه الاستمرارية والحفاظ على صدارة المنتج الجزائري في العقلية، أي في العقائد والكلام والمنطق في أهم شرحين على السنوسية ومختصر الأخضرى، وبتلك الريادة اشتهر المغاربة عند المشاركة بأنهم أهل فن العقائد، وقد مثل قدورة قمة السلم

التعليمي والوظيفي في تلك الفترة، كما دل إلى إيجابية العلماء في التعاطي مع الشأن العام، وقيامهم بوظائفهم الاجتماعية.

التوصيات:

- الاهتمام بالآثار العلمية الكثيرة لعلماء الجزائر العثمانية وإخراجها للباحثين.
- ضرورة التأريخ العلمي والثقافي للمرحلة وفهم سياقاتها المتكثرة.
- الكشف عن التواصل العلمي بين الجزائر والأقطار المختلفة.
- الكشف عن الريادة الجزائرية في العلوم العقلية من العقائد والمنطق والجدل.
- إنجاز معلمة للمتون الجزائرية المقررة في المعاهد والزوايا والجامعات.

المصادر والمراجع:

1. الأزهري مُجَّد البشير ظافر: اليواقيت الثمينة في أعيان عالم المدينة، مصر، مطبعة العباسية، 1908.
2. الإفرائي مُجَّد بن الحاج: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، ط1، الدار البيضاء، مركز التراث الثقافي المغربي، 2004.
3. ابن الأمين الحرار مصطفى بن أحمد: فهرسة الحرار، ط1، الجزائر، دار التوفيقية، 2012.
4. بسكر مُجَّد: أعلام الفكر الجزائري، الجزائر، دار كردادة، 2013.
5. البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت.
6. بوعزيز يحيى: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار المعرفة، 2010.
7. التمرغوطي: النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق مُجَّد الصالح، ط1، أبو ظبي، دار السويدي، 2007.

8. التبكي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق علي عمر، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004.
9. -الجزائري محمد بن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح محمد بن عبد الكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
10. -الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط7، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
11. حجي محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، المغرب، دار المغرب، 1977.
12. -الحضيكي محمد بن أحمد: طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، ط1، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، 2006.
13. -الحفناوي أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر، موفم للنشر، 1991.
14. -ابن حمادوش عبد الرزاق: رحلة ابن حمادوش المعروفة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تحقيق أبو القاسم سعد الله، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1983.
15. حمادي عبد الله: السلطان السجلماسي الفقيه الصوفي المفتري عليه الإمام أحمد بن أبي حلي هدي وادي الساورة، ط1، الجزائر، دار بوسعادة، 2013.
16. حنيفة هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، ط1، عين مليلة، دار الهدى، 2008.
17. الدهلوي شاه ولي الله: الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد، اعتنى به بدر بن علي بن طامي، ط1، دار الآفاق، 2009.
18. -أبو راس المعسكري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ط1، تحقيق محمد غانم، وهران، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2008.
19. -ابن زاكور: نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان، الجزائر، دار المعرفة الدولية، 2011.
20. -الزركلي خير الدين: الأعلام، ط8، بيروت، دار العلم للملايين، 1980.
21. -الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي بوعبدلي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1978.

22. الراشدي أحمد بن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي بوعبدلي، قسنطينة، مطبعة البعث، 1973.
23. - سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998.
24. - سعد الله أبو القاسم: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية. ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986.
25. - سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
26. سعيدوني ناصر الدين: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2001.
27. - السللاوي الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010.
28. بن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى. ط1، بيروت، دار الفكر، 1997.
29. عباد صلاح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، الجزائر، دار هومة، 2005، ص 43.
30. - ابن عسكر الشفشاوني: دوحة الناشر محاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، ط3، الدار البيضاء، مركز التراث الثقافي المغربي، 2003.
31. العياشي أبو سالم: ماء الموائد (الرحلة العياشية للبقاع الحجازية)، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2011.
32. - العياشي أبو سالم: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، تحقيق نفيسة الذهبي، الرباط، منشورات كلية الآداب، رقم 33.
33. - ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ط2، القاهرة، مكتبة دار التراث، 2005.
34. فضلاء محمد الحسن: من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزائر، دار هومة، 2010.

35. - ابن الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987.
36. الفلاني صالح بن مُجَّد: قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، تح عمار حسن صبري، ط1، جدة، دار الشروق، 1984.
37. - الفهري الفاسي عبد الله بن مُجَّد بن عبد الرحمان (1131هـ): الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر من الأعلام، تحقيق فاطمة نافع، ط1، المغرب، مركز التراث الثقافي المغربي، 2008.
- 38.
- لقادري مُجَّد بن الطيب (1187هـ): التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبير من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق تح هاشم العلوي القاسمي، ط1، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1983.
- 39.
- القادري مُجَّد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق مُجَّد حجي وأحمد التوفيق، ط1، الرباط، مكتبة الطالب.
40. ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس بمن حل من الأعلام بمدينة فاس، الرباط، دار المنصور، 1973.
41. القدوروي عبد المجيد: ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الخريت، ط2، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2013.
42. - الكتاني الشريف أبو عبد الله مُجَّد بن جعفر: سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ط1، الدار البيضاء، مكتبة الثقافة، 2004.
43. الكتاني عبد الحي: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982.
44. - كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، ط1، بيروت، دار الرسالة، 1993.

45. -المجاعي: رحلة المجاعي، عبد الرحمان بن مُحمَّد بن الخروب المجاعي، تحقيق سعاد آل سيد الشيخ، ط1، دبي، مركز جمعة الماجد، 2017
46. -المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر بيروت مصور عن المكتبة الوهبية بمصر 1284هـ.
47. -مخولف مُحمَّد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت، دار الفكر -د،ت.
48. -المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، الجزائر، عالم المعرفة، 2010.
49. المدني أحمد توفيق: مُحمَّد عثمان باشا (1766-1791م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
50. -المراكشي العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المطبعة الملكية، 1978.
51. ابن مريم التلمساني المديوني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق مُحمَّد بن أبي شنب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985.
52. المزارى الأغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، تحقيق يحي بوعزيز، ط1 بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990.
53. ابن المفتي حسين بن رجب شاويش: تقايد ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، جمعها واعتنى بها فارس كعوان، ط1، الجزائر، بيت الحكمة، 2009.
54. الميلى مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د،ت.
55. نایت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ط2، الجزائر، دار الأمة، 2007.
56. نجمي عبد الله: التصوف والبدعة بالمغرب، ق 16-17م، ط1، الرباط منشورات كلية الآداب، جامعة مُحمَّد الخامس، 2000.
57. -نور الدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى العهد التركي، الجزائر، نشر كلية لآداب، 1965، مطبعة البعث، قسنطينة.

58. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1980.

المخطوطات:

1. سعيد قدورة: حاشية على شرح السنوسية. مخطوطة مكتبة الملك سعود.
2. - سعيد قدورة: شرح السلم المرونق في علم المنطق، رسالة ماجستير بقسم الفلسفة، بإشراف محمود يعقوبي.

المقالات:

1. أرزقي شويتام: دور الكراغلة في الجزائر العثمانية، الجزائر، مجلة أفكار وآفاق، مج 43، ع 4، 2013.
2. بيشي محمد عبد الحليم بيشي: مكانة القاضي عياض وكتابه الشفا عند الجزائريين، مجلة الذخيرة، جامعة غرداية، مج 3 ع 1، جوان 2019.
3. - بيشي محمد عبد الحليم: جهود الجزائريين في العناية بالعقائد السنوسية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جمعية كليات الشريعة، الجزائر، العدد 12، السنة التاسعة، 2017.
4. سعيدوني ناصر الدين: موظفو مؤسسة الأوقاف بالجزائر أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف الجزائري، تونس، المجلة التاريخية المغاربية، ع 57-58، 1990.

الهوامش:

- 1 - أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، الجزائر، عالم المعرفة، 2010، المقدمة.
- 2 - الجليلي: تاريخ الجزائر العام، ج 5 ص 128. وكان احتلال وهران والمرسى الكبير قد حصل في (1509م) ثم بجاية (1510).
- 3 - أرخ لذلك التحرير علماء كثر، ونشأ ما يسمى بأدب تحرير وهران بالنثر والشعر والأزجال والشعر الملحون، وفي ذلك يمكن العودة إلى مثل مصطفى بن زرقفة الدحاوي "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية-مُجد باي الكبير-، أو كتاب عبد الرحمان الجامعي" فتح مدينة وهران"- مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 2521-انظر أيضا: أبو راس المعسكري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ج 2 ص 174/ أحمد بن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني-المقدمة للمهدي البوعبدلي، ص 12.
- 4 - الراشدي: الثغر الجماني، ص 28/ الجليلي: تاريخ الجزائر العام ج 5 ص 154.
- 5 - استمر المد والجزر بين الجزائر والمغرب في العهد العثماني، فقد كانت وجدة تحت حكم العثمانيين حتى انتزعتها مولاي مُجد بن الشريف سنة (1641)، وفي سنة (1057هـ-1647) غزا هذا السلطان تلمسان وبلغ عين ماضي والأغواط مما اضطر الجزائريين إلى إرسال وفد للتفاوض حول الحدود بعد عودة السلطان إلى سجلماسة، وانتهى الأمر إلى اعتبار التافنة فاصلا بين البلدين، وعند هزيمة المولى إسماعيل أمام الأتراك سنة (1692) اعتبر وادي الملوية هو الفاصل، ومرات كثيرة تدخل الأتراك في سير السياسية بالمغرب قبيل معركة وادي المخازن وغزو فاس ودعم أبي مروان عبد الملك ضد السلطان المتوكل وحلفائه البرتغاليين وذلك سنة (986-1578م).
- 6 - مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر وهبتها العالمية قبل سنة 1830، ص 81. ومن تلك المظاهر رد الجزائريين على هجوم فرسان مالطة الذين أغاروا على ميناء الجزائر، وقتلوا 200 شخص وأسروا حوالي 150، وحرروا بعض الأسرى المسيحيين، فرد الجزائريون. انظر مُجد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر الحمية، ص 38.
- 7 - أرزقي شويتام: دور الكراغلة في الجزائر العثمانية (1519-1830)، الجزائر، مجلة أفكار وآفاق، مج 43، ع 4، 2013، ص 181. كما حاولوا قلب نظام الحكم في تلمسان سنة (1748).
- 8 - العنتري: فريدة منسية في دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم عليها، ص 30/ سعد الله: الفكون داعية السلفية، ص 77.
- 9 - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، ص 95
- 10 - عن ثورة درقاوة انظر: طلوع سعد السعود، ج 1 ص 302، وانظر عن الثورات أيضا: ناصر الدين سعيدوني: وراقات جزائرية، ص 308. وعن ثورة التجانيين انظر: الزباني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ص 241 / المزاربي: طلوع سعد السعود، ج 1 ص 352.
- 11 - مُجد عبد الحليم بيوشي: جهود الجزائريين في العناية بالعقائد السنوسية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جمعية كليات الشريعة، الجزائر، العدد 12، السنة التاسعة، 2017.
- 12 - سعيدوني ناصر الدين: موظفو مؤسسة الأوقاف بالجزائر أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف الجزائري، تونس، مجلة التاريخية المغاربية، ع 57-58، 1990، ص 1174.

- 13 - ترجمة سعيد قدورة في كل من المصادر الآتية: شجرة النور رقم (1197) ص 309/ معجم نويهض ص 259/ تعريف الخلف ج 1 ص 71 / معجم المؤلفين ج 1 ص 761/ معجم مشاهير المغاربة ص 437/ تاريخ الجزائر الثقافي ج 2 ص 151-160/ صفوة من انتشر (151) ص 220/ الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، ص 164/ هدية العارفين، ج 1 ص 393/ مُجَّد بسكر: أعلام الفكر الجزائري، ج 1 ص 263/ ابن زاكور: نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان، ص 37/ اقتفاء الأثر، ص 132/ ابن عجيبة: أزهار البستان، ص 249/ الزركلي، ج 3 ص 91/ الحركة الفكرية في عهد السعديين، ج 2 ص 627/ طبقات الحضيكي، ج 2 ص 571/ نشر المثاني، ج 1 ص 216/ التقاط الدرر، ص 139.
- 14 - عن ابن جبراة البسكري [403-465هـ]، انظر: تاريخ الجزائر العام، ج 1 ص 398/ معجم أعلام الجزائر، ص 43.
- 15 - عن الأنصاري علي بن عبد الواحد، انظر صفوة من انتشر (175)، ص 243/ اقتفاء الأثر، ص 132/ شجرة النور، (1211)، ص 445/ نشر المثاني، ج 2 ص 29/ هدية العارفين، ج 1 ص 756/ المحي: خلاصة الأثر، ج 3 ص 173/ مُجَّد عثمان باشا، ص 81/ صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، ص 190/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 370.
- 16 - ابن المفتي: تقايد ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، ص 95.
- 17 - المليبي: تاريخ الجزائر، ج 3 ص 33 / نور الدين عبد القادر: صفحات، ص 107/ يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، ج 2 ص 32.
- 18 - تعاور على الجزائر أربعة أنظمة إدارية هي: عصر البايلاوي (923-995هـ/1518-1587) ثم عصر الباشوات (995-1069هـ/1587-1659م)، ثم عصر الأغوات (1069-1082م/1659-1671م)، وأخيرا عصر الدايات الأخير (1082-1246هـ/1671-1830م). انظر صلاح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، ص 43/ ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، ص 14.
- 19 - الجزائري أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الله الزواوي (800-884هـ/1398-1479م): انظر: كفاية المحتاج، رقم 75 ج 1 ص 63/ شجرة النور (979) ص 265/ تعريف الخلف، ج 1 ص 39.
- 20 - نور الدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، ص 191/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 93.
- 21 - ابن المفتي: تقايد ابن المفتي، ص 94/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 358.
- 22 - المجاجي: مُجَّد بن علي أهملول المجاجي (945-1008هـ/1538-1599م) انظر معجم أعلام الجزائر، ص 286/ تعريف الخلف، ج 2 ص 432، وقال بأنه توفي سنة (1002)، وتابعه نويهض)، تاريخ الجزائر الثقافي ج 2 ص 42 و 48.
- 23 - انظر تاريخ الجزائر الثقافي ج 2 ص 42 و 48.
- 24 - في ترجمة مُجَّد العربي الفاسي انظر الفاسي الفهري: انظر الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر من الأعلام، ص 150/ طبقات الحضيكي، رقم 604 ج 2 ص 466/ شجرة النور الزكية، رقم 302.
- 25 - انظر أحمد توفيق المدني: مُجَّد عثمان باشا داي الجزائر، ص 63/ معجم أعلام الجزائر ص 286/ ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، رقم 431.
- 26 - انظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 359، ومرثيته في ياقوتة النسب الوهاجة، وقال إن السبب عدم رضا شخص من بني نائل بسبب عدم فتوى الشيخ له بالتزوج من امرأة، وانظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 202. وج 2 ص 280/ والقصيدة اللامية في تعريف الخلف، ج 2 ص 281.

- 27 - عن سعيد المقرئ [928-1030] انظر: شجرة النور، ص 295/ البستان، ص 104/ صفوة من انتشر، (32)، ص 101/ نشر المثاني، ج 1 ص 82/ التقاط الدرر، ص 38/ جذوة الاقتباس، (602)، ج 2 ص 519/ درة المجال (1384)، ج 3 ص 300/ طبقات الحضيكي، (743)، ج 2 ص 571/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 376/ معجم أعلام الجزائر، ص 311.
- 28 - سعيد قدورة: حاشية على شرح السنوسية، مخطوط، و88.
- 29 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 504.
- 30 - ابن أبي محلي أحمد (967-1021هـ-1560-1612) فقيه صوفي ثار على السعديين بعد فراغ السلطة وتقاتل أبناء المنصور، واستغل واقعة تسليم العرائش للبرتغال فأعلن الجهاد على السلطان زيدان، واحتل مراكش، وقتل بعد إمارة قصيرة ثلاث سنوت، وقال الإفرائي أن أصحابه بالساوره يعتقدون غيبته، الإفرائي: الزهدة، ص 207. وانظر: الاستقصا، ج 2 ص 394.
- 31 - الناصري: الاستقصاء، ج 2 ص 389، وقد تتبعت الإصليت المنشور من قبل القدوري، ولم أجد ذلك، فلعله في نسخة خطية أخرى. وانظر عبد المجيد القدوري: ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الحزيت، ص 53/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 360.
- 32 - الشبهات: الخلو بالنسوان أثناء التلقين، تأخير صلاة العصر، الكذب في تقديم شخص للبيعة على أنه المولى زيدان ابن المنصور السعدي. انظر عبد الله حمادي: السلطان السجلماسي الفقيه الصوفي المفترى عليه الإمام أحمد بن أبي محلي مهدي وادي الساوره، ج 1 ص 327.
- 33 - انظر عبد الله نجمي: التصوف والبدعة بالمغرب، طائفة العكاكرة ق 16-17م، منشورات كلية الآداب، الرباط.
- 34 - انظر: مُجد مخلوف: شجرة النور، رقم (1197) ص 309، وعن إبراهيم بن سليمان الهشتوكي البارح في القراءات، والذي توفي سنة (1058هـ)، انظر طبقات الحضيكي (160)، ج 1 ص 130.
- 35 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 364، والأبيات في ج 2 ص 277. ثورة ابن الصخري (1047)، ويتكلم العياشي في رحلته عن أمور وأمو أيام ولاية يوسف باشا في حديثه عن عيسى الثعالبي وشيخه وعلي الأنصاري ج 2 ص 170.
- 36 - سحنون الونشريسي شارح السراج في علم الفلك للأخضري، انظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 50/ تعريف الخلف، ج 1 ص 418.
- 37 - ابن زاكور: نشر أزاهر البستان، ص 69/ تعريف الخلف، ج 2 ص 221.
- 38 - تقييد ابن المفتي، ص 101/ صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، ص 194/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 365.
- 39 - انظر شجرة النور، ص 326/ صفوة من انتشر (266)، ص 359/ التقاط الدرر، ص 293/ نشر المثاني، ج 3 ص 154/ سلوة الأنفاس، ج 2 ص 30/ معجم أعلام الجزائر، ص 274/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 427.
- 40 - تقييد ابن المفتي، ص 106.
- 41 - انظر الرحلة العياشية، ج 2 ص 169/ صفحات، ص 191/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 367. وعنه انظر فهرس الفهارس ج 1 ص 377/ معجم أعلام الجزائر، ص 91/ شجرة النور رقم 1211 ص 311/ تعريف الخلف ج 1 ص 89/ معجم المؤلفين ج 2 ص 598/ الأعلام ج 5 ص 294/ معجم مشاهير المغاربة ص 128/ تاريخ الجزائر الثقافي ج 2 ص 52/ بسكر: أعلام الفكر الجزائري، ج 2 ص 38/ فهرست معلمة التراث الجزائري، ص 24.

- 42 - الرحلة العياشية، ج 2 ص 169 / فهرس الفهارس، ج 1 ص 377 / الثقافي، ج 2 ص 58، وأما المحي فذكره باسم "مقاليد الأسانيد.
- 43 - الفلاني صالح بن محمد: قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، ص 58، في الكلام عن سنده في الترمذي الجامع والعلل، وانظر أيضا: ابن الأمين الحرار مصطفى بن أحمد: فهرسة الحرار (ت1273هـ-1856م)، ص 40.
- 44 - نشر المثاني، ج 3 ص 23 / شجرة النور، ص 327 / الجبتي: عجائب الآثار، ج 1 ص 114 / تعريف الخلف، ج 2 ص 264 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 367 / معجم أعلام الجزائر، ص 110.
- 45 - عن الشاوي انظر: شجرة النور (1233) ص 316 / تعريف الخلف ج 1 ص 221 / صفوة من انتشر (249)، ص 336 / طبقات الحضيكي، (792)، ج 2 ص 609 / خلاصة الأثر، ج 4 ص 486 / التقاط الدرر، ص 280 / هدية العارفين، ج 2 ص 533 / معجم نويهض ص 186 / معجم المؤلفين، ج 4 ص 114 / معجم مشاهير المغاربة، ص 301 / فهرس الفهارس، ج 2 ص 1132 / تاريخ الجزائر الثقافي ج 2 ص 102 / تاريخ الجزائر العام، ج 3 ص 174 / الأعلام ج 8 ص 168.
- 46 - ابن زاكور: نشر أزاهر البستان، ص 46 / تعريف الخلف، ج 2 ص 124.
- 47 - عن أبيات اللغز انظر الفكون: منشور الهداية، ص 223 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 288.
- 48 - الفكون: منشور الهداية، ص 224 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 215.
- 49 - العياشي: ماء الموائد، ج 2 ص 82. وعن محمد بن سليمان الروذاني (1037-1094هـ / 1628-1683م) انظر: خلاصة الأثر، ج 4 ص 204 / نشر المثاني، ج 2 ص 216 / صفوة من انتشر، ص 196 / الإعلام للمراكشي رقم (401) / فهرس الفهارس، رقم (425).
- 50 - المحي: خلاصة الأثر، ج 4 ص 204.
- 51 - مخلوف: شجرة النور، رقم 1197 ص 309.
- 52 - انظر ابن المفتي: تقايد ابن المفتي، ص 97.
- 53 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 ص 391.
- 54 - رحلة ابن حمادوش، ص 122 / خلاصة الأثر، ج 3 ص 174. وانظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 350.
- 55 - محمد عبد الحليم بيشي: مكانة القاضي عياض وكتابه الشفا عند الجزائريين، مجلة الذخيرة، جامعة غرداية، مج 3 ع 1، جوان 2019، ص 1. وانظر أيضا المحي: خلاصة الأثر، ج 3 ص 173 عن سماع الثعالبي الشفا من الأنصاري.
- 56 - انظر عن أوقاف الجامع الكبير: تاريخ الجزائر العام، ج 4 ص 56 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 244 / ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، ص 188.
- 57 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 243، ص 283، ج 5 ص 113.
- 58 - ابن المفتي: تقايد ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ص 99 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 293.
- 59 - ابن حمادوش: رحلة ابن حمادوش، ص 134 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 349.
- 60 - العياشي: ماء الموائد، ج 1 ص 75.
- 61 - ابن المفتي: تقايد ابن المفتي، ص 93.

- 62 - المشاور: خطة تدرج تحت الفتا والقضاء، وقد تولاها فقهاء كثر كما في تراجم ابن الفرضي وعباس في المدارك.
- 63 - ابن المفتي: تقايد ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، ص 97/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 361.
- 64 - حنفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص 84.
- 65 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 364، والمحكمة توجد جنوب غرب قاعة الصلاة، وقد حضرت بعض دروس العلامة الشيخ محمد شارف في التسعينيات فيها، حيث كان يشرح مختصر خليل.
- 66 - ابن المفتي: ص 98 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 319. وص 363.
- 67 - تعريف الخلف، ج 2 ص 408 / صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، ص 209/ معجم أعلام الجزائر، ص 309.
- 68 - التمرغوطي: النسخة المسكوية في السفارة التركية، ص 159/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 319.
- 69 - العباس بن إبراهيم: الإعلام، ج 5 ص 198/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 318.
- 70 - ابن المفتي: تقايد، ص 103، ووصفه بأنه "من أبلد خلق الله" / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 366.
- 71 - تعريف الخلف، ج 2 ص 127/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 472. وج 1 ص 495
- 72 - المحيي: خلاصة الأثر، ج 3 ص 173- وذكر انه صار مفتيا في الجبل الأخضر ولم ينتقل للجزائر. وانظر أيضا أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا، ص 81 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 372.
- 73 - العياشي: الرحلة العياشية، ج 2 ص 169 وقال "لازمه لزوم الظل للشاخص وخدمه خدمة الراغب الناصح".
- 74 - الخزانة العامة بالرباط رقم 2758، ومكتبة تطوان رقم 275، وتوجد منه نسخة في زاوية الهبري.
- 75 - عن اللقاني إبراهيم بن إبراهيم برهان الدين المالكي المصري (1041-1631م)، انظر اليواقيت الثمينة، ج 1 ص 85/ شجرة النور (1113) ص 291/ معجم المؤلفين، ج 1 ص 8.
- 76 - خزانة ابن يوسف بمراكش رقم 370/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 368.
- 77 - مكتبة تطوان رقم 30، المغرب، الخزانة العامة / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 368.
- 78 - الخزانة العامة بالرباط رقم 2692 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 368.
- 79 - عن المرادي ابن أم قاسم محمد بن الحسن المصري (749هـ-1348م). انظر شذرات الذهب، ج 6 ص 160/ معجم المؤلفين، ج 1 ص 578.
- 80 - زاوية تنعمت بني ملال - المغرب رقم 299/ الثقافي، ج 1 ص 368.
- 81 - الخزانة العامة بالرباط رقم 2832)، رقم (4496)، والمكتبة الوطنية بتونس، (ح ح عبد الوهاب)، رقم 18713.
- 82 - عن ابن خدة انظر التوجيني أبو زيد: عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، ص 14/ القاضي حشلاف:
- سلسلة الأصول ص 125/ تعريف الخلف، ج 2 ص 432/ نشر المثاني، ج 1 ص 63/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 102.
- 83 - مجموع مخطوطات الأهريية رقم 314477 و314482، الخزانة العامة بالرباط (المجموع 1066 د).
- 84 - نور الدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، ص 191.
- 85 - الإفرائي: صفوة من انتشر، ص 220.
- 86 - شاه ولي الله الدهلوي: الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد، ص 32.
- 87 - الفلاني: قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، ص 20.

- 88 - ابن زكور: نشر أزاهر البستان، ص 69.
- 89 - شجرة النور، ص 447.
- 90 - عن ابن زكري المانوي أحمد أبو العباس التلمساني (820-899هـ) انظر: البستان لابن مريم ص38/ ابن عسكر: دوحة الناشر ص199/ الونشريسي: الوفيات ص153/ شجرة النور رقم 987 ج1 ص264/ تعريف الخلف ج1 ص45.
- 91 - سعيد قدورة: حاشية على شرح السنوسية، مخطوط، نماذج: و23، ظ25، و57، ظ66،
- 92 - الفهري: الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، ص 164
- 93 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 370.
- 94 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 367.
- 95 - عن التنسي [820هـ-1417م/ 899هـ-1494م] انظر البستان، ص 248/ فهرس الفهارس، ج 1 ص 193/ شجرة النور ص 267/ تعريف الخلف، ج 1 ص 190/ معجم المؤلفين، ج 1 ص 128/ معجم أعلام الجزائر، ص 85.
- 96 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 33.
- 97 - السعيد أهبلول الورثلائي، ص 13، وأحمد برحاب أصيل أولاد جلال الذي استقر في بني ورثلان، أخذ عنه ختمة المنطق بشرح قدورة على الأخضر، انظر من أعلام الإصلاح في الجزائر، 1 ص 31.
- 98 - الفكون: منشور الهداية، ص 223 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ص 402.
- 99 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 60.
- 100 - المصدر نفسه، ج 2 ص 55.

